تكن هذه الحقيقة بغائبة عن اعين حركة المقاومة الفلسطينية التي فهمت الازمة بجوانبها المحلية والدولية كافة . وسنعرض هنا لفهم المقاومة لهذه الحقيقة من خلال ما تبدى من ذلك خلال الشهر الماضي وهي الفترة التي تغطيها هذه الحلقة من الشهريات .

لقد ادركت الثورة الفلسطينية ارتباط ما يجري في لبنان بما ترتبه الامبريالية الاميركية للمنطقة من مصير ومستقبل بعد ان شرعت الأبواب واسعة امام هجمة النفوذ الاميركي السياسي والاقتصادي ، فـ « هذه القوى الانعزالية [كما قال ياسر عرفات في اجتماع الجبهة العربية المشاركة (« النهار » ١٠/٢٤)] ترى ان هذا هو وقت تثبيت الموقف العربي بعدما انحسرت الموجة التي تصاعدت بعد مؤتمر الرباط عندما خلق موقف عربي نواته سوريا ومصر وفلسطين ، وجاء كيسنجر واستطاع ان يحفر اخدودا في الموقف العربي » . كذلك اعلن فاروق القدومي (ابو اللطف) ، رئيس الدائرة السياسية في م ت ف ، في الامم المتحدة («السفير» ١١/٤) ان « اراقة الدماء في لبنان هي نتيجة مفجعة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ... لقد اراد اعداء ثورتنا ان يقضوا علينا بان يورطونا في معركة كان لا بد لها ان تحول بيننا وبين التصدي لسياسة الخطوة ـ خطوة » . وقد اوضح ابو عمار توضيحا مفصلا هذه الحقيقة بقوله « ان الازمة اللبنانية جزء من المخططات الامبريالية في الشرق الاوسط . لقد كان ولا يزال الهدف الأساسي للامبريالية الاميركية والصهيونية هو ضرب حركة التحرر العربية وطليعتها المقاتلة ـ الثورة الفلسطينية ، وذلك لتمرير مخططاتها المعادية لطموحات امتنا العربية وامالها في التحرر والعودة . كان ، ولا يزال ، هدف الامبريالية هو استخدام سياسة تعريب الحرب . وقد حاولت ذلك في فيتنام عندما عملت على فتنمة الحرب . وهي تحاول ذلك الان في لبنان ، وذلك بتحريك عملائها لضرب القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، ولعزلها عن الثورة الفلسطينية . ان تصعيد الازمة اللبنانية في هذه المرحلة بالذات هو تغطية لمعاهدة سيناء ولتحويل الانظار عن هذه المعاهدة غير المتكافئة بين مصر واسرائيل . لقد نبهنا لذلك منذ البداية ونستطيع ان نقول بكل ثقة ان المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية التي حاولت تصعيد الازمة للوصول الى مخططات التقسيم والمخططات الامبريالية المشبوهة الاخرى قد باءت بالفشل ، بل على العكس من ذلك ظهر التلاحم بين القوى اللبنانية الوطنية والتقدمية ، وظهر التعاون الوثيق بين الشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهة هذه المخططات » (مقابلة مع صحيفة « اليونيتا » الايطالية اعادت نشرها « وفا » ١١/١٢) .

هذا الفهم للبعد « الدولي » للصراع كان يجاريه ادراك لطبيعة العوامل الداخلية التي ان سترت ببراقع طائفية فان حقيقتها من حيث هي صراع اجتماعي/اقتصادي تظل ماثلة من خلال قيام القوى الانعزالية بمحاولة منع كل حديث عن اي صلاح اجتماعي/اقتصادي تحت وطأة تهديد الامن وبممارسات الارهاب المنهج.وبتعبير ماجد ابو شرار في ذكرى تكريم شهداء الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي في الزيدانية ـ الظريفة فان « الحقيقة هي انها صراع المسحوقين لرفع الظلم والاستغلال عنهم » (« السفير » ١١/٦) . وقد كتبت « الهدف » (١١/٨) « ان يمينية العصابات التي شكلت اداة المخطط وارتباطها بالقوى الاحتكارية ، والدوائر الفاشية في السلطة ، يؤكد ان من اهداف مخططها ضرب الحركة الوطنية اللبنانية بما تمثله من قوة تقدمية جماهيرية في الصراع الداخلي المعادي للاحتكار والمتطلع الى قيام نظام ديمقراطي شعبي حقا . وضمن هذا الهدف لعب المتآمرون بوحشية وذكاء معا ، الورقة الطائفية لشق وحدة الحركة الشعبية ، وخلق شرخ دموي بين القوى الاجتماعية ذات المصلحة المشتركة في النضال ضد الاحتكار » .

لقد توضح من خلال الصراع العسكري والتعبئة السياسية المرافقة له والفرز السكاني الذي يماشيها ان هناك في الأفق شبهة تقسيم لبنان الى دويلتين طائفيتين ، وقد اقترن ذلك بما ذكر عن اعطاء الفلسطينيين « وطنا » بديلا لهم في احدى هاتين الدويلتين . وقد كان موقف الثورة واضحا من كل ذلك فقد اكد ابو عمار « ان هناك مؤامرة بتقسيم لبنان وتبرصته وانا اقول ان لبنان وشعبه ومناضليه مع الثورة الفلسطينية سيبقى عربيا عربيا عربيا » . واوضح عبد المحسن ابو ميزر في اجتماع الجبهة العربية المشاركة في دمشق (« النهار » ١٠/٢٣) الموقف من ذلك بقوله « نحن نرفض نظرية الوطن البديل . ان الثورة التي رفضت التقسيم في فلسطين لن ترضى بتقسيم لبنان .